

البحر البسيط تسميته وبنائه الإيقاعي واستعمالاته وشواذه

بحث في مادة العروض

إعداد/ أحمد محمد عيسى

قسم اللغة العربية

كلية اللغات - جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

ahmed.mahdey@mediu.ws

خلاصة— هذا البحث يبحث في البحر البسيط: تسميته، وبنائه الإيقاعي، واستعمالاته، وشواذه.

الكلمات المفتاحية: البحر البسيط، تسميته، بناء البحر البسيط، إيقاع البحر البسيط، استعمالات البحر البسيط، شواذ البحر البسيط.

I. المقدمة

- البحر البسيط:

- سبب التسمية:

بحر البسيط؛ سمي بهذا الاسم لانبساط أسبابه، أي : تواليها في أوائل أجزائه السباعية (مستعلن)، أو لانبساط الحركات في عروضه وضربه إذا خبنا (فعلن).

II. موضوع المقالة

٢- البحر البسيط:

- سبب التسمية:

بحر البسيط؛ سمي بهذا الاسم لانبساط أسبابه، أي : تواليها في أوائل أجزائه السباعية (مستعلن)، أو لانبساط الحركات في عروضه وضربه إذا خبنا (فعلن).

الضرب	العروض	مستعلن فاعلن	مستعلن فاعلن
تام مخبون	تامة مخبونة	مستعلن فاعلن	مستعلن فاعلن
تام مقطوع	تامة مخبونة	مستعلن فاعلن	مستعلن فاعلن
مجزوء صحيح	مجزوءة صحيحة	مستعلن فاعلن	مستعلن فاعلن
مجزوء مذيل	مجزوءة صحيحة	مستعلن فاعلن	مستعلن فاعلن
مجزوء مقطوع	مجزوءة صحيحة	مستعلن فاعلن	مستعلن فاعلن
مجزوء مقطوع	مجزوءة مقطوعة	مستعلن فاعلن	مستعلن فاعلن

- بناؤه الإيقاعي:

أبيات هذا البحر قائمة على تفعيلتين مكررتين، يعبر عن أولاهما بوزن (مستعلن) وعن الأخرى بوزن (فاعلن).

ويأتي البيت التام من هاتين، مكررتين أربع مرات، في كل شطر اثنتان، ومن ثمّ بالتفاعل الرباعية المزدوجة تنسج خيوط البسيط، وتكون بناءه النغمي .

وقد يجيء الشطر الواحد مبنياً على التفعيلة الأولى، فالثانية، فالأولى (مستعلن فاعلن مستعلن)، فيسمى حينئذٍ مجزوءاً .

والبسيط أحد أبحر ثلاثة كثر دورانها في الشعر العربي ... وهو يجيء تاماً، ومجزوءاً .

- استعمالاته:

أولاً: (البسيط التام):

أ- قال شوقي في "نهج البردة":

قالوا: غَزَوْتُ وَرَسَلْتُ اللَّهَ مَا بَعَثُوا *** لِقَتْلِ نَفْسٍ وَلَا جَاءُوا لِسَفْكَ دَمِ

جَهْلٍ، وَتَضْلِيلِ أَحْلَامٍ، وَسَفْسُطَةٍ *** فَتَحَّتْ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ

قالوا: غَزَوْ (مستعلن) / ت ورس (فعلن) / ل الله ما (مستعلن) / بعثوا (فعلن)،

وهذه العروض حذف منها الثاني الساكن، وهو الخبن المعلوم .

لقتل نف (مستعلن) / س ولا (فاعلن) / جاءوا لسف (مستعلن) / لك دم (فعلن)، وهذا

الضرب مخبون كالعروض .

ومنه قول الأعشى:

وَدَعْ هُرَيْرَةَ، إِنْ الرُّكْبُ مَرَّتْ جِل *** وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ؟

وقد جاء على هذا الوزن قول المهلب يبرثي المتوكل:

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجْدُ *** وَلَا كَمَنْ قَدَّتْ عَيْنَايَ مَقْتَدٌ

لَا يَبْعَدُنْ هَالِكٌ كَانَتْ مَنِيَّتَهُ *** كَمَا هُوَ مِنْ غَطَاءِ الرُّبِيَّةِ الْأَسَدِ

لَا يَدْفَعُ النَّاسُ صَنِيمًا بَعْدَ لَيْلَتِهِمْ *** إِذْ لَا تُنَمُّ إِلَى الْجَانِي عَلَيْهِ يَدِ

لَوْ أَنَّ سَيْفِي وَعَقْلِي حَاضِرَانِ لَهُ *** أَبْلِيئُهُ الْجُهْدُ إِذْ لَمْ يَبْلِهِ أَحَدٌ

هَلَّا أَتَيْتُهُ أَعَادِيهِ مُجَاهِرَةً *** وَالْحَرْبُ تَسْعُرُ، وَالْأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ

قد كان أنصاره يَحْمُونَ حَوْزَتَهُ *** وللردى دون أَرْصَادِ الْفَتَى رَصَدٌ

ومنه قول الشاعر:

فَإِنْ نَفْسَتْ عَلَى الْأَقْوَامِ مَجْدَهُمُو *** فَابْسُطْ يَدِيكَ؛ فَإِنَّ الْخَيْرَ مَبْتَدِرُ

ب- وقالت الخنساء:

أَغْرُ، أَيْلُجُ، تَأْتُمُ الْهَدَاةُ بِهِ *** كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

حَمَلٌ أَلْوِيَّةٌ، هَيَّاطُ أَوْدِيَّةٍ *** شَهَادَةُ أُنْدِيَّةٍ، لِلجَيْشِ جِرَارُ

أغر أب (مستعلن) / لج تا (فعلن) / تم الهدا (مستعلن) / ة به (فعلن) وهي العروض،

مخبونة كسابقها .

كأنه (مستعلن) / علم (فعلن) / في رأسه (مستعلن) / نار (فاعل)، وهو الضرب

أصله (فاعلن)، حذف ساكن الوند المجموع (علن) وسكن ما قبله، فصار (فاعل)،

وهذا التغيير يسمى قطعاً، فالضرب مقطوع .

ومنه قول الحطيئة:

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ *** لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

ومنه قول كعب بن زهير:

كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ (فعلن) *** يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَبَابٌ مَحْمُولٌ (فاعل) = (فعلن).

وقد جاء على هذا الأصل، قول جرير يبرثي ابنه سودة:

قالوا: نَصِيْبِكَ مِنْ أَجْرِ، فَقُلْتُ لَهُمْ: *** كَيْفَ الْعَزَاءُ، وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْيَابِي؟

فَارَقَّتْنِي حِينَ كَفَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصْرِي *** وَحِينَ صَبَرْتُ كَعِظَمِ الرَّمَّةِ الْبَالِي

ومنه قول الشاعر:

الْخَيْرُ أَبْقَى، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ (فعلن) *** وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أُوعِيَتْ مِنْ زَادِ

(فعلن) (فاعل)

والنتيجة:

أن تام البسيط يجب أن تكون عروضه مخبونة، أما ضربه فيجب أن يكون مخبوناً تارة،

ومقطوعاً أخرى .

ثانياً: (مجزوء البسيط ومخلعه):

من البحور القصيرة التي غني بها العروضيون وأسهبوا في شرحها وفصلوا

أنواعها، ما يسمى بمجزوء البسيط، ووزن الشطر منه:

(مستفعلن، فاعلن، مستفعلن).
وقد قالوا: إن لقصاده أنواعاً ثلاثة:

١- نوع تنتهي أبياته بالوزن الأصلي (مستفعلن)، فضربه صحيح، ومثاله عندهم:
ماذا وقوفي على ربيع عفا *** مخلوق دارس مستعجم؟
ماذا وقوفي على ربيع عفا *** مخلوق دارس مستعجم؟
مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن *** مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن
قتلت نفساً بلا ذنب وما *** ذنب بأعظم من سفك الدّم
قتلت نف/ ساً بلا/ ذنب وما *** ذنب بأع/ ظم من/ سفك الدّم
متفعلن ***

ومنه:

ظبي له وجنّه من رقّة *** تجرحها مقلتي إذ تلحظ
٢- وآخر تنتهي أبياته بوزن (مستفعلن) فضربه مدال، زيد ساكن على آخر الوند
المجموع، ومثاله عندهم:
يا صاح قد / أخلقت/ أسماء ما *** كانت تُمنّ / نيك من / حُسن الوصال
(مستفعلن)

لا تلتمس وُصلة من مُخلف *** ولا تُكن طالباً ما لا يُنال
٣- وثالث تنتهي أبياته بوزن (مستفعلن)، فضربه مقطوع؛ حذف ساكن وتده
المجموع وسكن ما قبله، ومثاله عندهم:
سيروا معاً إنما ميعادكم *** يوم الثلاثا بطن الروادي (مستفعلن) = (مفعولن)
ما أطيب العيش إلا أنه *** عن عاجل كُله متروك
وكل هذه الأضراب أعاربها صحيحة.

وربما زادوا عروضاً مقطوعة، لها ضرب مقطوع، ومثالها عندهم:

ما هيّج الشوق من / أطلال (مستفعلن) *** أضحت خلاء كوخ / ي الواحي
(مستفعلن) = (مفعولن)

يا من دمي دونه مسفوك *** وكلّ خرّ له مملوك
وكل هذه الشواهد أبيات لقيطة لا أب لها تنتسب إليه، ولا قبيلة تعززي لها، الله م إلا
النوع الثاني، فقد عثروا منه على قصيدة للمرقش الأكبر في المفضليات، وهي مع
ذلك ليست منسقة النغم، ولا حلوة التقسيم.

والرأي عدم التوسع بمثل هذه التفريعات التي تجيء، ولا تحقق غاية.

وقد وصمها أبو العلاء المعري بالانكسار والضعف والركاكة، وقال: "وما أفلح
فيه وزن قط".

(المخلع):
ضرب من مجزوء البسيط يتكون من (مستفعلن، فاعلن، مستفعلن) مرتين، غير أن
(مستفعلن) الثانية تتحول إلى (مُتفَعِّل) بحذف ساكن الوند المجموع وإسكان ما
قبله، فتكون (مستفعلن) ثم حذف الثاني الساكن فتصير (متفَعِّل)، والتغيير الأول
يسمى (قطعاً)، والآخر يسمى (خبثاً)، مجموعهما يسمى (تخليعاً).

ومثاله قول ابن الرومي:
وجهك يا عمرو فيه طول *** وفي وجه الكلاب طول
والكلب وافٍ وفيك غدراً *** فيبك عن قُدره سُفول

وجهك يا (مستفعلن) عمرو في (فاعلن) ه طول (متفَعِّل)، وهي العروض،
أصايبها التخليع الذي عرفت.

وفي وجو (متفَعِّل) ه الكلا (فاعلن) ب طول (متفَعِّل)، وهو الضرب، أصابه
التخليع أيضاً.

ومن شواهد:
أصبحتُ والشيبُ قد علاني *** أدعو حثيثاً إلى الخِصَابِ (مُتفَعِّل)

وقد جاء على هذا الوزن، قول أبي العلاء:
يموت قوم وراء قوم *** ويثبت الأول العزيز
كم هلكت عادة لكصاب *** وعمرت أمها العجوز

يجوز أن تبطنى المنايا *** والخلد في الدهر لا يجوز
وقصيدة محمود حسن إسماعيل:

مسافر زاده الخيال *** والسحر والعطر والظلال
ظمان والكأس في يديه *** والحب والفن والجمال

شابت على أرض الليالي *** وضيّت عمرها الجبال
والنتيجة:

أن المعتمر من مجزوء البسيط هو ما يسمونه مخلعاً.
وعروضه مقطوعة مخبونة لزوماً.
وضربه كذلك مقطوع مخبون.

١- الأُسعد، عمر الأُسعد، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، معالم العروض
والقافية، الوكالة العربية للتوزيع، ١٩٨٤م.

٢- ابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار
الأندلس - بيروت ١٩٨٠م.

٣- التبريزي، الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، دار
الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٢م.

٤- سالم، أمين عبد الله سالم، عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد،
١٩٨٥م.

٥- السيرافي، ضرورة الشعر، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار النهضة
١٩٨٥م.

٦- الضبع، يوسف الضبع، الرياض الوافية في علمي العروض والقافية،
دار الحديث - القاهرة ١٩٩٨م.

٧- المبرد، القوافي، تحقيق: رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة عين
شمس - القاهرة ١٩٧٢م.

٨- مناع، هاشم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر
العربي - بيروت ١٩٩٣م.

٩- الهاشمي، السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب،
دار الكتب العربية - بيروت ١٩٩٠م.

١٠- الهاشمي، محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار
القلم، ١٩٩١م.

المراجع والمصادر

- ١- الأُسعد، عمر الأُسعد، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، معالم العروض
والقافية، الوكالة العربية للتوزيع، ١٩٨٤م.
- ٢- ابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار
الأندلس - بيروت ١٩٨٠م.
- ٣- التبريزي، الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، دار
الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٢م.
- ٤- سالم، أمين عبد الله سالم، عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد،
١٩٨٥م.
- ٥- السيرافي، ضرورة الشعر، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار النهضة
١٩٨٥م.
- ٦- الضبع، يوسف الضبع، الرياض الوافية في علمي العروض والقافية،
دار الحديث - القاهرة ١٩٩٨م.
- ٧- المبرد، القوافي، تحقيق: رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة عين
شمس - القاهرة ١٩٧٢م.
- ٨- مناع، هاشم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر
العربي - بيروت ١٩٩٣م.
- ٩- الهاشمي، السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب،
دار الكتب العربية - بيروت ١٩٩٠م.
- ١٠- الهاشمي، محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار
القلم، ١٩٩١م.